شى البتة فيتحقق التدبير مثل الفاتحة وأما العمل الأول المكتوم
فهو منقسم الى قسمين كما ان العمل الغير مكتوم منقسم الى قسمين
هما تفصيل وتركيب وكذلك القسمين فى العمل الأول المكتوم تهذيب
وتقريب فان القسم الثانى من الأول المكتوم مشتمل على مادة
حاصلة من رطوبة ويبوسة اذا دخل احدهما فى الآخر وطبخ
وفصلا أحدهما من الآخر مرات متوالية عديدة فان الرطوبة
تفعل فى اليبوسة فعل النار فى الحطب وينقسم الحجر بعد ذلك الى
جزئين اعلا واسفل وعلامة تمام هذا القسم الثانى ان تصير اليبوسة
كلسا متهبيا لأجزائه فهذا الفعل لم يتم الا بعد ان كانت اليبوسة
حاصلة والرطوبة معا والعمل الصعب الأشق انما هو اضافة
الرطوبة المائية الى اليبوسة اللدنة الغير مغشوشة بالخصف
ومخالطة الغريب الغير مناسب لان العمل انما يتم بالمشاكلة لان
اليبوسة متى كان فيها غريب غير مشاكل منع المزاج ولا يعنى
بهذا الغريب الا أوساخ الحجر الموجودة فيه فان أوساخه منه
وان كانت من الأعراض الطارئة عليه فسميت غريبة منه لانه
يجب استخراجها وازالتها عنه بالتدبير كما يجب ان نزال الخلط
من بدن الانسان بالعلاج وكذلك يجب ان تنقى رطوبة الحجر من
أوساخها الداخلة عليها بالغش واللازمة لها من معدنها وان
تهذب الى ان تقبل الصعود والنزول الى القابلة وقد اشار
الأستاذ جابر بن حيان الصوفى رحمه الله الى قسمى العمل الأول
المكتوم فى الكتاب المسمى الاربعماية وفى الخمسماية وفى كثير من
كتبه بوجه لا يفطن له الا حكيم وقد نبهناك من الرقدة التى
طال ما لبث فيها كثير من الخلق فافهم وأما معنى قول الحكيم
ارسال الما على الأرض واستنباطه منها هو ما ذكره صاحب
المكتسب ولا زيادة على ما أوضحناه لك فيه وأما قول الحكيم
فالما

فالما يحل به ويعفن يدل على أن فى القسم الثانى من العمل المكتوم
تعفين وانحلال بالرطوبة وهو معنى قول بعض الحكما اوك
بسيف حجرك يعنى قاطع له والقطع ما يكون الا عن تفرق
الأوصال فتشبه بالسيف لأنه يفرق اتصال اجزا الحجر بعضها
من بعض وأما قوله واناوك تفصيله اى تمييزه الى لطيف وكثيف
فاللطيف هو الما الكاين من لطيف الما ولطيف الأرض والكثيف
هو الثفل الحاصل من ثفلى الأرض والما فافهم قال الشيخ رحمه
الله قال ارسيموس العبرى فى رسالته تفريق الأديان حين
اشار الى السبب الذى عبد به اهل فارس النار بالكتب المغلقة التى
وضعتها حكماؤهم الأول فتأولوها على غير ما ينبغى وضلوا قال
وذلك ان صفتنا هذه من حجر واحد لانا انما نريد الهيولى المتكون
منها الاكسير التى مثل النوع الحيوانى الحقيقى الاجزا المسمى لنوع
الانواع بما يلزمه من الأعراض قال وهو موجود اعنى الحجر بما فيه
من الرطوبات واليبوسات كالهيولى الأولى قبل انفصال الأشيا
منها بالصور اعنى انفصال الأفلاك والكواكب والعناصر والمواليد
الثلاثة قال فاذا اردنا عمله استخرجنا رطوبته فذلك اللطيف
المستخرج هو ما فى منظره نار فى طبيعته ومن هاهنا قالوا ما فى
نار الشرح اعلم ان القوم لما وضعوا فى كتبهم النور والظلمة
وارادوا بالنور الاجرام العلوية والأفلاك التى هى جواهرهم
الشفافة المخلصة من الاعراض وارادوا بالظلمة الأوساخ الكامنة
فى جرمهم وسموا حكما الفرس النور يزدان والظلمة هرمز وتكلموا
فى الحركة والسكون والمتولد من النور والظلمة وخصوصية
كل منهما على انفراده ونسبوا النور الى الله تعالى والظلمة الى
الشيطان حسبما هو مذكور فى كتب القوم ان النور هو الما
الالهى والظلمة هى أوساخ الأجساد فقاسوا هذه الرموز على

Copyright © King Saud University